حتمية رقمنة برامج تعليم وتعلم الكبار في عصر ما بعد الجائحة

إعداد

د. عاشور أحمد عمري

رئيس الهيئة العامة لتعليم الكبار– مصر

مدرس بكلية التربية – جامعة عين شمس

المقدمة:

شهد العالم – في الآونة الأخيرة- تغيرات وتطورات خطيرة جعلتنا نعيش في سياقات نظام عالمي جديد له أبعاده المتنوعة والمتناقضة سياسيًا، واقتصاديًا واجتماعيًا؛ نتج عن كل هذا تحديات ومخاطر طارئة لم تكن متوقعة، كانتشار الأمراض والأوبئة مثل "فيروس كورونا المستجد COVID-19"، أو كثرة الحروب والنزاعات المسلحة، التي نتج عنها ما يسمى بـ **"حالات الطوارئ"**، التي أدت إلى وجود أعداد كبيرة من المشردين - اللاجئين والنازحين-على مستوى العالم؛ فتأزمت أوضاعهم نتيجة تحولهم - بشكل مفاجئ- من مواطنين مستقرين في بلادهم إلى لاجئين أو نازحين في أماكن أخرى غير مستقرة.

ورصدت العديد من التقارير والدراسات المشكلات التربوية التي نتجت عن جائحة كوفيد ١٩، والتي من أبرزها افتقار الكبار والصغار إلى تلبية احتياجاتهم التعليمية، التي تتطلب فرصًا بديلة للتعليم والتعلم، ومواصلة التعلم مدى الحياة، فضلاً عن إغلاق غالبية مؤسسات تعليم الكبار، والافتقار كذلك للمعلمين والمدربين الأكْفاء، وعلى هذا الأساس، فإن إتاحة برامج تعليم وتعلم الكبار أصبح ضرورة حتمية في وقتنا الراهن والمستقبلي، وبخاصة بعد تفشي **"**وباء كورونا المستجد**Covid-19"**، وكذلك انتشار الحروب والنزاعات المسلحة، الأمر الذي أدى إلى منع ملايين الأفراد الكبار حول العالم من الذهاب للمؤسسات التعليمية بسبب تلك الظروف الطارئة، حيث يمكن لتعليم الكبار توفير بيئة تعليمية آمنة لهم، تساعد على دمجهم مرة أخرى في المجتمع.

وعلى هذا الأساس، فإن مسؤوليات وأدوار مؤسسات تعليم الكبار تتعاظم في أوقات الطوارئ والأزمات بشكل خاص، وبما يتسق مع ما يتعرض له الجمهور المستهدف من تداعيات الجائحة، والتي قد تهدد أمنهم وسلامتهم، أو الفقر، والعوذ، والبطالة التي يعانونها في ظل الأزمة، وكذلك احتياجهم للدعم والأمن النفسي والاجتماعي، كل ذلك يلقي بأعباء جديدة ومضافة على

مؤسسات تعليم الكبار وقت الأزمات والكوارث، الأمر الذي يتطلب التفكير خارج الصندوق من أجل إتاحة فرص تعليمية جيدة في أوقات الكوارث والأزمات.

وقد فرضت قضية التعليم في حالات الطوارئ نفسها كحق إنساني أصيل، وأثارت اهتمام المنظمات الإنسانية والدولية المختلفة، التي عملت على إنشاء شبكات وكيانات مشتركة تهتم بمجال التعليم في حالات الطوارئ كعمل إنساني وتنموي؛ لتأمين فرص التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع، فضلاً عن الحماية الجسدية بدءًا من حالة الطوارئ وصولاً لحالة التعافي بعد الأزمة؛ حتى أصبح التعليم ضرورة مُلحة كبند أساسي من بنود الاستجابة للحالات الطارئة من قبل المجتمعات المدنية والمنظمات الإنسانية المختلفة.

ويعد المعلم هو حجر الأساس في المنظومة التعليمية – بما يمتلكه من معارف ومهارات وإمكانات ومشاعر- والذي يتوقف عليه نجاح أو فشل أي نظام تعليمي، كونه العامل الأول لنجاح الخطط، والبرامج التربوية الموجهة، بما يقدر عليه من خلال معارفه ومهاراته؛ الاستفادة من الإمكانات المتاحة في العملية التعليمية، وتنظيم الخبرات التعليمية، وإداراتها بطريقة جيدة تتناسب مع الموقف التعليمي والظروف المحيطة به؛ بما يحقق الأهداف المنشودة.

ومن الجدير بالذكر أنه في ظل الكوارث الطبيعية والأزمات العالمية، دائماً ما نلجأ إلى التكنولوجيا وأدواتها، إما على سبيل الحل، أو على سبيل المخرج من الأزمة بشكل مؤقت، ومن هنا ظهرت أهمية التكنولوجيا ووسائلها في مساعدة الإنسان على تخطي الأزمات والكوارث، وقد كشفت الأزمة التي خلفتها جائحة كورونا، مدى الخلل في البنية التكنولوجية لمؤسسات التعليم بصفة عامة، وتعليم الكبار بصفة خاصة، في كثير من دول العالم، لاسيما دول العالم الثالث، والتي وضعتها أمام تحدي كبير، لذا؛ سعت كثير من مؤسسات تعليم الكبار لتدارك هذه الأزمة، والتعامل معها بأساليب غير تقليدية.

وبات التدخل التكنولوجي هو السبيل الأفضل –بل الوحيد– الذي من خلاله يمكن إعادة الحياة لحركة تعليم وتعلم الكبار مرة أخرى، في ظل دواعي التباعد الاجتماعي بين الأفراد، والتكيف مع الأزمة التي خلفتها جائحة كورونا، من خلال الأخذ بنظام **(التعلم عن بعد)**، كنظام جديد لابد من الاعتماد عليه وقت الأزمات والكوارث، نظرًا لأهميته الكبيرة في الوصول للدارسين الكبار، لاسيما الأشخاص المستبعدين والمهمشين، التي تحول ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية دون الانتظام في مؤسسات تعليم الكبار.

دواعي رقمنة تعليم وتعلم الكبار في ظل جائحة كورونا:

من أبرز دواعي رقمنة تعليم وتعلم الكبار، في ظل الجائحة، ما يلي:

١. غلق المؤسسات التعليمية في معظم دول العالم بسبب الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الدول لمنع تفشي وباء كورونا.
٢. عجز الأنظمة التعليمية الحالية عن تقديم خدماتها بالطرق التقليدية في ظل الأزمة.
٣. عجز المؤسسات التعليمية عن تقديم الخدمة التعليمية للأعداد المتزايدة الراغبة في تعليم الكبار.
٤. عدم التوازن في التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية.
٥. التدفق الغزير للمعلومات، الذي يصل إلى مرحلة الانفجار، وتعدد مصادرها، وصعوبة متابعتها من قبل الكبار الراغبين في التعلم المستمر مدى الحياة.

أهمية رقمنة برامج تعليم وتعلم الكبار:

تتعدد المزايا التي تقدمها الرقمنة في عملية تعليم وتعلم الكبار، وبخاصة وقت الأزمات والكوارث، على النحو التالي:

١. مناسبتها مع حالات الطوارئ والأزمات التي تحول دون فتح المؤسسات التعليمية.

٢. التغلب على مشكلة زمان ومكان الدراسة، والتي تمثل عقبة أمام ملايين الكبار تحول دون التحاقهم ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار.
٣. إيجاد الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات الدارسين الكبار، من أجل الاستمرار في عملية التعلم.
٤. يكسب التعليم الالكتروني الدافعية للمعلم والمتعلم في مواكبة العصر والتقدم المستمر في التكنولوجيا والعلوم والتواصل مع المستجدات في شتى المجالات.
٥. ينمي مهارات التعلم الذاتي لدى الدارسين، والاعتماد على أنفسهم في اكتساب الخبرات والمعارف.
٦. مناسب لمعطيات العصر فهو الأسلوب الأمثل لتهيئة الكبار للحياة العلمية والعملية.
٧. يحقق المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية أمام الجميع.

رؤية مقترحة لرقمنة تعليم وتعلم الكبار في عصر ما بعد كورونا":

في ضوء تداعيات أزمة جائحة كورونا على تعليم وتعلم الكبار في العالم، وإضرارها الجسيم بأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، ووفقًا لخطة التكيف مع الأزمة، وإعادة التفكير في مستقبل تعليم وتعلم الكبار، في ظل الأزمات والكوارث المحتملة مستقبلاً، كان لابد من استشراف المستقبل في عصر ما بعد الجائحة.

منطلقات الرؤية المقترحة:

ترتكز الرؤية المقترحة على عدة منطلقات أساسية، تتمثل في الآتي:

١- ما تفرضه التحديات التي يمر بها المجتمع العالمي خلال جائحة كورونا التي أثرت سلبًا على حركة تعليم وتعلم الكبار عالميًا، وضرورة البحث عن خطط مستقبلية لمواجهة مثل تلك الأزمات والكوارث الطارئة.

٢- التأكيد على أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم وتعلم الكبار، لاسيما في ظل الأزمات والكوارث.

٣- التأكيد على أهمية تنمية الكفايات الرقمية، والتدريس عن بعد، والتعامل مع الأزمات لمعلمي الكبار.

٤- معلمو الكبار هم حلقة الوصل الرئيسية في تبليغ رسائل التعلم في أوقات الأزمات والكوارث، والوصول للدارس الكبير.

٥- التعلم عن بعد، هو الخيار الاستراتيجي الأمثل للتعامل مع جائحة كورونا، والوصول للدارسين الكبار في أماكنهم، في ظل سياسة التباعد الاجتماعي الذي تفرضه الجائحة.

محاور الرؤية المقترحة:

تكمن محاور الرؤية المقترحة لاستشراف مستقبل تعليم وتعلم الكبار في عصر ما بعد كورونا، في النقاط التالية:

١- رقمنة مناهج وبرامج تعليم وتعلم الكبار:

تزداد أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم وتعلم الكبار، في حالات الطوارئ والأزمات، التي تؤدي إلى غلق المؤسسات التعليمية النظامية وغير النظامية، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التحول الرقمي في مناهج وبرامج تعليم وتعلم الكبار، وهذا يتطلب الآتي:

- إنشاء منصة إلكترونية تسمح بفتح فصول لمحو أمية الكبار، من خلال التواصل عن بعد باستخدام الوسائط المتعددة.
- إعداد معايير فنية وتعليمية لإنتاج مواد تعليمية تفاعلية باستخدام التكنولوجيا، تتناسب مع الجمهور المستهدف.
- إنتاج برامج تعليمية تفاعلية للتعلم عبر المحمول.

- بث مواد تعليمية منتجة على المنصات الإلكترونية المتاحة، مثل: مواقع الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، وقنوات اليوتيوب .. وغيرها من الوسائل التكنولوجية الأخرى، تيسيرًا على الدارسين؛ لضمان وصول المواد التعليمية بشتى الطرق الممكنة.

٢- تدريب المعلمين والمدربين على مهارات التعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد:

وذلك عن طريق قيام الهيئة العامة لتعليم الكبار بتنظيم دورات تدريبية عن بعد، للمدربين والمعلمين، على مهارات التعلم الإلكتروني، والتعلم عن بعد، والتي تتضمن إكسابهم المهارات التالية:

- مهارة التخطيط لبرامج التعليم عن بعد في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.
- مهارة استخدام الوسائط التكنولوجية المتنوعة في نظام التعليم عن بعد.
- الطرق المناسبة لإعداد دروس محو الأمية باستخدام التكنولوجيا.
- إجراءات فتح فصول محو الأمية ومواصلة التعلم عن بعد.
- مهارات تسجيل الحضور، والغياب، والتفاعل عن بعد مع الدارسين.
- مهارات تصميم محتوى تعليمي وأنشطة تربوية عن بعد.
- مهارات وأساليب تقويم الدارسين الكبار في برامج التعليم عن بعد.

٣-إكساب المعلمين والمشرفين كفايات العمل في حالات الطوارئ والازمات:

حيث لابد من تأهيل (المعلمين، المدربين، المتابعين، المشرفين .. إلخ)، وإكسابهم المهارات والكفايات التي تؤهلهم للعمل بكفاءة في ظل الظروف الطارئة والأزمات، والتي تتنوع هذه الكفايات بحيث تشتمل على: (كفايات تأهيلية، وكفايات نوعية، وكفايات رقمية، وكفايات أدائية، وكفايات عامة)، على أن يتم إكسابهم هذه الكفايات أثناء فترة الإعداد.

٤- توفير التدريب والدعم المستمرين للمعلمين أثناء الخدمة:

إن تدريب معلم الكبار على رأس العمل لا يقل أهمية عن تأهيلهم أثناء فترة الإعداد؛ حيث إن برامج التنمية المهنية تساعد المعلم على تطوير إمكاناته وأدواته التي تمنحه القدرة على الوفاء بالمتطلبات التربوية الجديدة التي تفرضها الأزمات والكوارث، وتوفير الدعم للمعلمين يساعدهم في تنمية مهاراتهم الأساسية، ويمكنهم من العودة للعمل بكفاءة وتقبل.

متطلبات تنفيذ الرؤية المقترحة:

١. ضرورة وجود رؤية واضحة لتعليم الكبار في حالات الطوارئ من قبل سياسة التعليم بصفة عامة، وتعليم الكبار بصفة خاصة.
٢. تبني استراتيجيات جديدة في إعداد معلم الكبار وتنميته مهنيًا، بحيث يتم التركيز على تنمية مهاراته الرقمية، والوجدانية، والصحية، ومهارات الدعم النفسي والاجتماعي.
٣. التوسع في تطبيق الأنماط الحديثة في تعليم الكبار، مثل: (التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني) والتي تستهدف الكبار في أماكنهم.
٤. زيادة الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: كجزء من استراتيجيات تعليم وتعلم الكبار مستقبلاً.
٥. سن قوانين دولية لحماية وضمان تعليم وتعلم الكبار وقت الأزمات والكوارث، تلتزم بتنفيذها الدول والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية.
٦. إعداد خطط تنفيذية لمواجهة الأزمات والكوارث في مجال تعليم وتعلم الكبار، واعتمادها من خلال منظمات دولية وإقليمية مثل (اليونسكو، واليونسف ... الخ).

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. إيفا إفرسن، وإلسا أسترغارد (٢٠١٩): مساواة الجندر في التعليم في حالات الطوارئ، نشرة الهجرة القسرية، العدد (٦٠)، مارس.
٢. عاشور أحمد عمري (٢٠١٩): رؤية مقترحة لكفايات معلم الكبار في العصر الرقمي، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد (٦٨)، ديسمبر.
٣. قاسم بن محمد بن صالح البلهيشي (٢٠١٨): تعليم الكبار في عصر تكنولوجيا المعرفة، القاهرة، شعلة الإبداع للنشر.
٤. الهيئة العامة لتعليم الكبار (٢٠١٤): الخطة الاستراتيجية للهيئة العامة لتعليم الكبار ٢٠١٥- ٢٠٣٠، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

5. UNESCO (2019): Global Education Monitoring Report Summary 2019, Migration, displacement and education: Building bridges, not walls, UNESCO Publishing.

6. The UN Refugee Agency (UNHCR) (2018): Global Trends Forced Displacement in 2018 .

7. UNESCO (2019): Global Education Monitoring Report Summary 2019, Migration, displacement and education: Building bridges, not walls.